

ذوب النضار

[8] تشعر بحيوية الموقف وواقعيته، انها كانت فئة قليلة صابرة، آمنت بالله، لم تر الموت الا سعادة، والحياة مع الظالمين الا برما، أمام فئة كثيرة، تسلحت بالشرك والعصيان والسجود لدنانير ودراهم أضحت عليهم حمم جحيم في الدنيا قبل الآخرة. فلا تلکم الفئة القليلة المؤمنة انخذلت وتداعت بوجود كل المغريبات، ورغم الرابطة والنسب الموجودين آنذاك بين طرفي النزاع، بل كانت تزداد طمأنينة ساعة بعد ساعة، سيما وهي تشاطر رائد الثائرين - على مر التاريخ - ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وموقفه وخذلان الناس له، فكان الواحد تلو الآخر من صحبه الابرار يفصح عن استعداده أنه لو يقتل ويحرق ويذرى في الهواء ويفعل ذلك به مرارا لم يترك امامه وحيدا، فهو كمن يشاهد جنات النعيم مفتحة بمصاريعها فليس له هم سوى أن يدخلها قبل الآخرين لينعم بكأس من سلسبيلها، أو يحظى بجواريحها (1). ولا هذه الفئة الكثيرة الكافرة استطاعت أن تتغلب على شهواتها، وأن تميل مع الحق لشدة مرارته، وقلة ناصريه، اضافة _____ (1)

قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد: ويحكم أقتلتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال: عضمت بالجنديل أنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصا به أيديها فمقابض سيوفها كلا اسود الضارية تحطم الفرسان يميننا وشمالا، وتلقي أنفسها على الموت لاتقبل الامان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض الميته أو الاستيلا على الملك، فلو كففنا عنها رويدا لاتت على العسكر بكامله، فما كنا فاعلين لا ام لك.
